من ان السؤال عن السبب الخاص يقتضي تأكيد الحكم بخلاف السؤال عن السبب المطلق
قوله وكان الرسل دعوهم الى الاسلام على وجه ظنوا انهم اصحاب وحي ورسالة من الله
اقول هذا وجه فيه بعد لانهم انما ارسلوا الى اصحاب القرية ليدعوهم الى عيسى
والتصديق بنبوته والانقياد بدينه غاية ما هم اياتهم انهم اصحاب وحي وانهم رسل
من الله بلا واسطة بلا واسطة رسول الله مستبعد جدا والظاهر ان اسناد
الارسال الى الله في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين بناء على ان ارسال عيسى اياهم كان
بامر الله وان قولهم انا اليكم مرسلون معناه مرسلون من الله بامر الله وان
تكذيبهم الرسل انما هو في كون مرسلهم رسولا من الله لا في كونهم مرسلين من قبل
الرسل وان الخطاب في قولهم ان انتم يتناول الرسل والمرسل معا على طريق تغليب
المخاطبين على الغائب فيكون نفي الرسالة عنهم تغليبا عليهم كانهم حضروا عيسى
وخاطبوا بنفي رسالته من الله مبالغة في انكارها ونظيره في [illegible]
التغليب ان يبلغ جاهل من خدم سلطان حكم الى بلد رسله فيقلدوا في رد حكمه للحرى
علينا اذ فيما من هو على يد المتكلم قوله فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اه اقول
غير السائل بحسب مفهومه يتناول خالي الذهن والمنكر والعالم والمصنف الاول
لان يقدم الملقى انما يعتبر بالقياس الى الخالي واما تنزيل العالم منزلة السائل
فراجع الى تجهيله بوجه ما كما في تنزيله منزلة الخالي الا انه يعتبر هنا ظهور علامة التردد
والسائل وسمي الكلام في تنزيل المنكر منزلة السائل قوله استشراف المتردد والطالب
لم يرد به ان المخاطب بواسطة الملقى صار مستشرفا ومترددا بالفعل والا
لكان التأكيد من اخراج الكلام على مقتضى الظاهر بل اريد ان الملقى من شانه
ان يجعله مترددا طالبا واما انه صار كذا ام لا فغير منظور اليه وفي قوله فصار المقام
مقام ان يتردد المخاطب وفي وضوح التنقل النقلي والفهم الشارع يكاد يتردد فيه
اشارة الى هذا المعنى قوله وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء فان قلت
لم اكد تاكيدين ولكان يكفيه احدهما قلت احدهما لتقدم ذكر الملقى والآخر

والآخر لكون هذا الخبر في نفسه مما لا يقبله الذهن بل يتردد فيه او يتكلف سواء
حمل النفس على العموم او العهد اما على تقدير العموم فلان الوهم يستبعد خلو الحكم
الطموح وان لا يخرج عنه واحدة من النفوس واما على تقدير العهد فلان
ظاهر حاله في زكاة نفسه وطهارة نقائه يوقع الوهم في انكار الحكم او التردد فيه
قوله فيجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح عليه شيء من امارات الانكار اقول
اريد بغير المنكر خالي الذهن والسائل والعالم جميعا لان ظهور شيء من علامات
الانكار مشترك بين الكل والظاهر ان المثال تنزيل العالم منزلة المنكر قوله
ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه ما ان تامله ارتدع اقول فان نزل منزلة
الخالي الذهن لم يؤكد ما يلقى اليه اصلا وان نزل منزلة السائل اكد تاكيدا
هو دون انكاره ويكون اشارة الى ان الخبر الملقى اليه مما لا يليق بالعاقل
انكاره بل غايته ما يتصور منه ان يتردد فيه ولا معنى لتنزيل المنكر منزلة
العالم في القاء الخبر اليه ضابطه قد عرفت انحصار احوال المخاطب بالجملة
الخبرية في العلم والخلو والتردد والانكار فالعالم لا يتصور معه اخراج
الكلام على مقتضى الظاهر لان مقتضاه ان لا يخاطب بما يعلمه فاذا خوطب
فقد نزل منزلة غيره من الثلاثة واخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر
على مقتضى الظاهر وكل من الخالي والسائل والمنكر يتصور معه الوجهان
فان نظر في خطابه الى حاله في نفسه كان القاء الخبر اليه اخراجا على مقتضى
وان نزل منزلة احد الآخرين اذ لا معنى لتنزيله في الخطاب منزلة
العالم كان اخراجا على خلاف مقتضاه فانحصر اخراج الكلام على مقتضى الظاهر
ونفيه على خلاف ذلك في العالم وستة في غيره قوله وجوه يستغرقها
ان الضمير في معه للخبر اي مع الخبر شيء من الدلائل لو تامله المنكر لارتدع و

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)